النظرية التي نشرها (تيوفيل موريه) العالم الطبيعي الفرنسي إن هي إلا شرح وتأييد لنظرية (لوثيان جرين) العالم الانكليزي التي كانت مثاراً لجدال كبير في سنة ١٨٧٥ وهو يذهب إلى أن الأرض هرمية الشكل، وأن البحار تشغل بطوناً في سطوحه الأربعة بينما أركان هذا الهرم عبارة عن القارات الخمس، وقد بعث (موريه) هذه النظرية الهرمية للوجود بعد رفضها في ذاك العهد ليحللها العلماء من جديد في نور ما استكشف من العلم الحديث، والجدال قائم الآن في كل مكان على قدم وساق.. (تفسير الجواهر ١٦: ١٣٧ - ١٤٠).

وبعد أن يروا ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض، لهم بطبيعة الحال أن تأخذهم روعة من خسف الأرض أم سقوط السماء، حيث الأرض المعلقة في جو السماء غير مأمونة من أية حادثة هائلة، خسفاً في نفسها، أم سقوطاً لها في أعماق السماء، أم سقوط السماء كسفاً عليها لولا المُسكة الإلهية الرحيمة و﴿... إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ في نفسها أم عن مكانها ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾!

ولقد سبق على مدار الزمن هذه التجربة المرة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾... [1] ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [2] ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [3]؟! سبحان الخلاق العظيم.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الملك، الآية: ١٦.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

مسرح من مسارح النبيين الملكين داود وسليمان عليهما السلام بما آتاهما من فضل يخرق العادة الجارية في الكون هنا لداود ﴿مِنَّا فَضْلًا﴾ تخصه بفضل له خاص، فالفضل كله منه ويكفيه: ﴿ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ ولكن «منا» تصطفي له خاص الفضل، وعلّه هنا النبوة والمُلك وتأويب الجبال والطير معه وتليين الحديد، ويا له من فضل جامع عقيم النظير اللهم إلا للأخصين من السابقين وهم أهل بيت الرسالة المحمدية، ثم الأربعة الآخرون من أولي العزم الذين دارت عليهم الرحى، وقد تشهد لمثلث الفضل هذا: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ . . . وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾. . .[1].

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٩، ٨٠.

فقد بلغ فضل الله لداود مبلغاً من التجرد والشفافية في تسابيحه أن انزاحت الحجب بينه وبين الجبال والطير وحدة الحديد، فداود الأواب تجاوبه في أوبته الجبال والطير، ويلان له الحديد، وهكذا الله يعبِّد الطريق للأوابين!

هنا «معه» في ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ لمحة لامعة أنها تؤوب في عالمها ولا تسمع أحداً من العالمين، ثم «معه» تجعله يسمع أوبة الجبال والطير.

والأوبة ضرب من الرجوع. وهنا المقصود صوت الأوبة وصيغتها، إضافة إلى حقيقتها، فواقع الأوبة لا محالة حاصل للكائنات كلها: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1] ولكن داود المفضّل على من سواه فُقِّه تسبيحهم مع تسبيحه وعلى ضوئه كما تشير «معه» وكما في آخر له ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾... [2] ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[3] فها هي معية المصاحبة المتابعة، وقد تعم علمه بتسبيحهم وأصالته فيه حيث كان يؤُمّ في محراب الأوبة ومصرحها جماعة الطيور والجبال في ترنيمة المرجَّع الرائع كما يؤُم سائر المؤمنين في زمنه!

الآئب هو الراجع وقد ينكث، ولكنما الأوّاب من التأويب الترجيع كثرة في عِدَّة الرجوع وعُدَّته، حيث يعيش الأوبة الرجعة إلى الله دون نكثة ولا نكسة.

ومن التأويب الترجيع ترجيع الصوت في التأويب وفيه تليين القلب وترجيعه، فإن للصوت الرائع الجميل موقعاً فائقاً في القارئ والمستمع، وكما عن النبي ﷺ: «تغنوا بالقرآن فإنه من لم يتغنّ بالقرآن فليس منا»!

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.
(٢) سورة ص، الآية: ١٧.
(٣) سورة ص، الآية: ١٩.

فلأن كلام الله جميل فليكن بصوت جميل كما صيته جميل ولفظه جميل ومعناه جميل، والله تعالى جميل يحب الجمال!

تذكر الروايات أن داود عليه السلام أوتي صوتاً جميلاً خارقة العادة في الجمال، كان يرتل به مزاميره وهي تسابيح دينية رائعة من زبوره في العهد العتيق».

فحينما كان ينطلق صوته في ترتيل المزامير تمجيداً لربه، كانت ترجّع معه الجبال والطير، مردِّدة تلك الترانيم السارية السارّة[١] لحظات فائقة التصور لا يتذوقها إلَّا كل أواب حفيظ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٢] ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾[٣].

ثم و﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾ خطاب تكوين وتسخير يضرب إلى عمق الكائن دون مكنة التخلف كما في أصل التسبيح، وكما في: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٤] وأضرابها من خطاب التسخير التكوين.

أترى ذلك الجبال ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ فما بال الطير وموقعه في تعريفها ونصبها، فعطفها إلى «جبال» يقتضي «وطيرُ» كما «جبالُ» قضية ضرورة الوفاق في العطف بين الرفاق أدبياً كما هو معنوياً؟

قد تكون «والطير» عطفاً بحساب المعنيِّ من محل المعطوف عليه، فـ«أوبي» تعني «وسخرناها» كما في آيتي التسخير، فـ«والطير» تعني ذلك

---

(١) في كمال الدين بإسناده إلى هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام قال: إنه خرج يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلّا أجابه.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٩.

(٣) سورة ص، الآيتان: ١٨، ١٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

التسخير، فقد يفسر نصب الطير أمر الجبال أنه تسخير وليس أمر التشريع! كما و«يسجن» هناك تفسر هنا «أوبي» أنه التسبيح الترجيع!

هذا مسرح من مسارح تليين الجبال والطير في مصارح التسبيح، ثم إلى تليين الحديد:

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾؟ أتراه - فقط - تليناً لحده وصلابته بعد الحصول عليه من معدنه؟ وهذا أصعب منه وأحدّ! أم وتليين معدنه ومصدره، والمقام مقام الفضل الرباني لعبد رباني وأفضله ذلك الجمع الرائع المكين من التليين!

ولأن إلانة الحديد لا تحملها في القرآن كله إلا هذه اليتيمة المنقطعة النظير فلننظر فيها نظرة الناقد البصير.

يروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «أوحى الله إلى داود إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً فأوحى الله عز وجل إلى الحديد أن لن لعبدي داود عليه السلام . .»[1].

«ألنا له» كما «يسجن معه - أوبي معه» تختص إلانة الحديد بداود! القوة خارقة أوتيها من فضل الله؟ وتعبيره الصحيح الفصيح «قومناه»! أم إلانة لما يحتاجه من حديد لصنعة لبوس؟ وهذا هو ظاهر الإلانة، وقد تضمن إلانة العلم كما تعني إلانة الحدة: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾[2] فلولا ذلك التعليم لم تكن كثير فائدة في هذا التليين، فإنما هو كذريعة لصنعة لبوس، لا - فقط - نفس التليين.

(١) تفسير البرهان ٣: ٣٤٤ عن الكافي بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: . . . فألان الله عز وجل له الحديد فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٠.

وهنا أيضاً ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ تفسير لمدى ذلك التليين، فلا تعني إلانةُ الحديد - فقط - عملَ السابغات، إلّا أن تعني إلانة ذلك العمل بعد إلانة الحديد! إذاً فهنالك مثلث من تليين الحديد، صدوراً من معدنه، وتليينه عملياً ومن ثم تليينه لصنعة لبوس عليماً!

فلم يكن التليين - إذاً - بالتسخين، فإنه لكل من يسخنه وهو هنا «له» باختصاص، بل هو خارقة للعادة تليين بلا تسخين ولا أية وسيلة مألوفة أخرى، فجو السياق وظلاله بكل تلميح وتصريح يعني هنا خارقة للعادة! من:

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ ولا كمجرد آية خارقة تدل على وحي الرسالة، بل و: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾:

السابغات هي الدروع الواسعات، والسرد هو نسجها، وتقديره لها هو أن يعمل كلًّا على قدره السائغ للسابغ وقد يروى أنها كانت تعمل قبل داود صفائح الدرع صفيحة واحدة فكانت تصلب الجسم وتثقله فألهم الله داود أن يصنعها رقائق متداخلة متموجة لينة يسهل تشكيلها وتحريكها بحركة الجسم وأمر بتضييق تداخل هذه الرقائق لتكون محكمة لا تنفذ منها الرماح، وهو التقدير في السرد! هذا ولتكون السابغات سائغات لائقات، ومن ثم ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ في عمل الدروع واستعمالها في سبيل الله وأي عمل من أي عامل في فسيح الكون، كـ ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من صنع ومن استعمال لمصنوع «خبير»!

وعلّ في «اعمل» بديل «اصنع» تلميح لما تلمحناه أنه ثالث ثلاثة من أضلاع ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ وكما في أخرى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾[1] إذاً فـ ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ شكراً لما أنعمت ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾!.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٠.

فاللبوس مبالغة من اللباس، حيث السابغة الدرع تبالغ في الإحصان عن بأس الحرب، فقد كان ذلك خارقة إلهية تتخطى عائدة إثبات الرسالة وتحصيل المال للرسول، إلى ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾[١] عائدة ثالثة لصالحكم، حيث الحروب آنذاك كانت تتطلب صنعة سريعة للبوس السابغة.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾:

«و» فضلاً «لسليمان» كما فضلاً لداود، كلّا حسبه وبحسابه، وفقاً في سيرة الخارقة مهما اختلفت الصورة، فقد آتينا ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ كما ﴿ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾... فضلاً كفضل!.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ لا كما هي لسواه كعادة جارية المفعول في فاعلياتها، وإنما تسخيراً له يتخطى العادة: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[٢]!

فلقد كانت له الريح - بما سخرها الله - مركبة فضائية ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ - ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾[٣] كل يوم مسيرة شهرين ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ من هذه المعمورة أم سواها بأجوائها!.

وترى أنها ريح كسائر الرياح، أم هي سائر الرياح دون اختصاص، كلّا! فالنص ﴿ٱلرِّيحَ﴾ دون «الرياح» فلتكن خاصة معروفة لديه، مجهولة لدى غيره، أم وإذا كانت معلومة لغيره فغير مسخرة إلّا له، وإنها كانت ريحاً عاصفة وكما في آية ثالثة: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾[٤].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٣٦.
(٣) سورة ص، الآية: ٣٦.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨١.

ثم ﴿غُدُوُّهَا﴾ هو الغداة لحد الزوال أم هو أدنى، والرواح هو الوقت الذي يراح فيه الإنسان من نصف النهار إلى الغروب أو هو أدنى، فلم يك سليمان يغدو ويروح في يوم واحد دون مكثة في ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ فليكن الغدو ردحاً مما بين طلوع الشمس وزوالها، وكذلك الرواح ردحاً بين زوالها وغروبها، مهما كانت السفرة في يوم واحد، أم بمُكثه يوم أو أيام[١].

مركبة فضائية ما أغداها وأروحها، وأريحها في غدوها ورواحها، حيث ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[٢] إلى ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾[٣] أم سواها، مهما كانت هي الأصل في سفراته، ولذلك خصت بالذكر في آية الأنبياء.

وقد تكاثرت الروايات حول تسخير الريح لسليمان، تبدو ظلال الإسرائيليات المختلفات والمختلفات فيها واضحة، فالتغاضي عنها إلى بينات الآيات أحرى، وترك الخوض فيها أحجى! فإنما هي ريح عاصفة مسخرة لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر...!.

﴿...وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ لا نجد القطر إلّا هنا عيناً سائلة وفي الكهف مفرغاً بحامية النار على زبر الحديد بين الصدفين (١٨: ٩٦) وهو الرصاص، و﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ في أصلها غير سائلة ولا تسمى عيناً إلّا معدناً، فبإسالتها بخارقة إلهية خرجت عن أصالتها الجامدة إلى عين سائلة يستثمرها سليمان كما يشاء في محاويجه ومحاويج شعبه دون سَغَب ولا تعب، وكما ألان الله الحديد لأبيه داود عليه السلام!

﴿...وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أهم - فقط - شياطين الجن:

(١) في تفسير القمي في آية الريح قال: كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر.
(٢) سورة ص، الآية: ٣٦.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢١.

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾[١]؟ ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ دون الشياطين، تعميم دون اختصاص! ثم ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾[٢] قد تحيل الاختصاص، حيث الجن المؤمنون أحرى أن يكونوا من جنوده، وتجنيده الشياطين ليس إلا تذليلاً لهم وقضاء على شيطناتهم لردح الخدمة، و﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾[٣] هي كالنص أنه كان من مؤمني الجن وأتقاهم فأقواهم على هذه الخارقة الإلهية!.

إذاً فـ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ يعم قبيلي المؤمنين منهم والشياطين، وكما جنوده الإنس دون اختصاص.

و﴿يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ تعني في سلطته وعلى رعايته، لا في حضرته فحسب، إذ كان شياطين الجن يغوصون له وهو بعيد عن حضرته مهما كان في سلطته.

﴿. . . يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ تسخيراً لهم لأمره، حيث الجن لا يسخرون دون ذلك، إلا سخرية لمن يسخرهم دون ذلك! ومن خلفيات ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾:

﴿. . . وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ وليس ﴿أَمۡرِنَا﴾ إلا عملاً لسليمان بين يديه بإذن ربه، فقد كان الإذن - إذاً - إذن الأمر، لا - فقط - إذن السماح، حيث السماح لخدمة سليمان النبي حاصل بطبيعة الحال لكل بالغ مبلغ التكليف!

وترى أن ﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ هنا خاص بالأخرى؟ وهو كذلك فإنها هي

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٢.
(٢) سورة النمل، الآية: ١٧.
(٣) سورة النمل، الآية: ٣٩.

دار الجزاء دون الاولى! ولم يأت السعير في القرآن فيما أتت (١٨) مرة إلّا للأخرى! فلا يختص - إذاً - بالأولى، وقد يعمها على هامشها دون تحتم فإن الآخرة هي دار الجزاء دون الأولى، اللهم إلّا لمن تخطى حدّ الطغوى، وقد تلمح ﴿نُذِقْهُ﴾ دون «ندخله» لشموله عذاب الأولى، فكل عذاب في الدنيا أو البرزخ يعبر عنه بذوق العذاب وليس هو العذاب! وقد يدل عليه ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾[١].

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾:

أعمال أربعة هنا تذكر كنماذج هامة مما يشاؤه سليمان من الجن، فـ﴿مَّحَٰرِيبَ﴾ جمع محراب من أماكن العبادة الخاصة كالمعروف المتداول عندنا، و﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ هي الصور المجسمة من شجر وسواها، وعموم اللفظ يشمل تماثيل ذوات الأرواح أياً كانوا، وكما النباتات وسواها، ولكنما المتعود طول التاريخ منها هي ذوات الأرواح[٢] ولأن سليمان النبي كان

(١) سورة ص، الآية: ٣٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٢: ٢١٩ في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل.. فقال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها تماثيل الشجر وشبهه والصحيح عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر والشمس والقمر فقال: لا بأس ما لم يكن شيئاً من الحيوان وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التصاوير وقال: من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ.. ونهى أن ينقش شيء من الحيوان على الخاتم وعنه عليه السلام: ثلاثة يعذبون يوم القيامة من صور صورة من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيها وليس بنافخ.. ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلا «من الحيوان» وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن التماثيل هل يصلح أن يلعب بها قال: لا وفي تحف العقول «وصنعة صنوف لتصاوير ما لم يكن فيه مثال الروحاني فحلال تعلمه وتعليمه»... هذه ولكن التمثال لغوياً هو الصورة المصورة أو ما تصنعه وتصوره مشبهاً بخلق الله من ذوات الروح والصورة، ولو كان المعنى من «تماثيل» في الآية غير ذوات الأرواح لكان حق التعبير الصحيح والفصيح =